

مركز دراسات الشرق الأوسط المتقدمة
كلية العلوم الاجتماعية / جامعة لوند

لمحة إقليمية: هل هناك أفق لنشاط السلام؟

كتبها Lisa Strömbom باحثة في مركز دراسات الشرق الأوسط جامعة لوند.

نُشرت في الثامن من تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٢٤



تُرَكِّز هذه النظرة الإقليمية على احتمالات نشاط السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين، وكيف تُعيد مجموعات التضامن صياغة أساليبها في أوقات الأزمات.

في أعقاب أحداث السابع من أكتوبر، مع استمرار احتجاز الرهائن الإسرائيليين واستمرار الحرب والدمار والعنف في غزة، تبدو آفاق التعايش السلمي المستقبلي في المنطقة أكثر بعداً من أيّ وقت مضى. علاوة على ذلك، فإن مواقف حماس المُتشدّدة تجاه مفاوضات وقف إطلاق النار، مقترنة برفض ننتياهو إنهاء الحرب، تشير إلى غياب رؤية سياسية بناءة لدى قادة المنطقة للمستقبل. وقد زادت الاغتيالات الأخيرة لقادة من حماس وحزب الله، وتفاقم الحرب في لبنان، والتصعيد المتزايد بين إسرائيل وإيران من حدة المواقف العدائية.

في ظلّ المناخ السياسي الحالي المشحون، يتمّ نبذ الناشطين الإسرائيليين والفلسطينيين الذين يدعون إلى علاقات سلمية مستقبلية داخل مجتمعاتهم، وغالباً ما يُتهمون بالتعاون مع العدو. يُسهم هذا التشكيك في زيادة التوتر بين المجتمعين ويحدّ من إمكانية صياغة رؤى مستقبلية بناءة. ونتيجة لذلك، أصبحت حركات السلام والاحتجاج والتضامن، التي كانت نابضة بالحياة في السابق، شبه مشلولة بسبب الانقسامات المجتمعية المتزايدة الناتجة عن تصاعد العنف.

بسبب الضغط المجتمعي المتزايد، غادر العديد من النشطاء منظمات السلام والتعايش، وأصبحت بعض هذه المنظمات غير فعّالة. على الرغم من هذه الاتجاهات المُقلقة، ظهرت مبادرات جديدة، وأعدت المنظمات القديمة تقييم أساليبها لتتلاءم مع الوضع الحالي. يُمكن تمييز ثلاثة أنماط رئيسية لهذا التحول:

أولاً، بسبب تزايد الشكوك حول الجماعات والأفراد الناشطين من أجل أهداف مثل السلام الدائم و/أو ضدّ الاحتلال، والمستهدفين من قبل السُلطات وكذلك المنظمات المدنية، أصبح من الصعب للغاية الحصول على تصاريح للاحتجاجات المناهضة للحرب في إسرائيل. في نوفمبر الماضي، تم اعتقال أربعة قادة فلسطينيين بارزين في إسرائيل لمشاركتهم في احتجاج صامت مناهض للحرب. لذلك، لجأت العديد من المنظمات إلى العمل السري أو باستخدام أسماء مستعارة. مثال على ذلك حركة "جيل زين"، وهي حركة شابة تُرَوِّج ضدّ الحرب في غزة وتدعم حلّ الدولتين. تعتمد استراتيجيتهم على لصق الملصقات المناهضة للحرب ليلاً وتوزيع المنشورات بشكل مجهول في المدارس.

ثانياً، لقد قامت بعض المنظمات التي عملت في السابق بشكل رئيسي في مجال نشاط السلام والحوار بين المجتمعات بإعادة توجيه عملها الآن للتضامن مع الأفراد أو المجموعات الذين هم ضحايا إما للعنف المتزايد من جانب المستوطنين في الضفة الغربية وكذلك الناشطين - الإسرائيليين والفلسطينيين - الذين تستهدفهم السلطات، سواء السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية أو في إسرائيل بسبب نشاطهم من أجل السلام. على سبيل المثال، أطلقت منظمة "نقف معاً" خطأً ساخنًا يضمّ 300 متطوّع يقدمون الدعم باللغتين العربية والعبرية للأشخاص الذين تعرضوا للعنصرية أو فقدوا وظائفهم بسبب نشاطهم المناهض للحرب. كما ظهرت حملات تطوعية لدعم الفلسطينيين في المواقع المُهدّدة في الضفة الغربية ونقل المساعدات إلى غزة عبر معبر رفح في جنوب إسرائيل. في مثل هذه المبادرات، غالباً ما نرى جهوداً لإعادة إضفاء الطابع الإنساني على الخطاب والحداد على جميع الأرواح المفقودة، بغض النظر عن الجنسية.

ثالثاً، أعادت زيادة مراقبة الخطاب المناهض للحرب والصدمات العميقة في المجتمعين الإسرائيلي والفلسطيني أيضاً بناء تحالفات واسعة النطاق ضدّ الحرب. ومن الأمثلة على ذلك التعاون الطويل الأمد بين شبكة النساء الإسرائيليات "نساء يصنعن السلام" و"نساء الشمس"، وهي منظمة نسائية فلسطينية. لقد جمعنا دائماً أعضاء متدينين وعلمايين من اليمين إلى اليسار منخرطين في الهدف المشترك المتمثل في السلام والتعايش المستقبلي. في الرابع من أكتوبر ٢٠٢٣، تجمع أكثر من ١٥٠٠ شخص من كلتا المنظمتين في مسيرة مشتركة لإنهاء دورة إراقة الدماء التي تلتهم مجتمعاتهم ودعوة القادة إلى التفاوض. بعد السابع من أكتوبر، حيث فقدت نساء من الحركتين أرواحهن، كان عليهم إعادة النظر في تعاونهم. بعد المحادثات الأولية والتفكير، قرروا الاستمرار، والتركيز على مجتمعاتهم، والتفاني في مواصلة العمل معاً. لقد كان من أهم إنجازاتهن الإعلان المشترك الذي أصدرته نساء فلسطينيات وإسرائيليات مُتحدّات من أجل التوصل إلى حلّ سلمي ومستقبل من السلام والحرية والمساواة والحقوق والأمن لأطفالهن والأجيال القادمة، وذلك على الرغم من الصدمات والعنف. ولكن عند النظر إلى الصياغة، فقد حرصن على عدم إثارة مشاعر قوية للغاية. فقد استغرقت صياغة بيانهن "نداء الأمهات" عدة أشهر، وركز على الرغبة في السلام والحرية والأمن لأطفالنا والأجيال القادمة. ولم يذكر البيان القضايا الخلافية الناشئة مثل إدانة هجمات حماس في السابع من أكتوبر/تشرين الأول أو حق إسرائيل في الدفاع عن النفس في أعقاب تلك الهجمات، ولم يقترح حلاً محدداً لإنهاء الصراع، كما لم يذكر كلمة الاحتلال. وهذا يشير إلى أنه من الصعب أكثر من أيّ وقت مضى إنشاء تحالفات واسعة من أجل السلام في ظلّ العلاقات المتزايدة العنّف والاستقطاب بين الإسرائيليين والفلسطينيين. وبالتالي فإنّ الخطر يكمن في أنّ أيّ تحالف أوسع نطاقاً يُمكن تشكيله لا يمكنه إلا أن ينقل رسائل رمزية مُخفّفة يمكن قبولها من قبل العديد من الناس، ولكنها لا تحمل سوى رؤى ضئيلة ملموسة، ناهيك عن التأثير على المستقبل.

العلاقات الإسرائيلية الفلسطينية في حالة جمود غير مسبوقة، مع معاناة شديدة للمدنيين. يُشير النصّ أعلاه إلى أنّ النُشطاء الإسرائيليين والفلسطينيين الذين يعملون من أجل السلام والتعايش قد تكيفوا مع الوضع ويعملون بجدٍ لتخفيف المعاناة. ومع ذلك، طالما استمر العنف، واستمرت النخب السياسية في التمسك بمواقفها المُتشدّدة، ستظلّ هذه المنظمات تعمل ضدّ التيار، محاولة تقديم بصيص من الإنسانية في أوقات شديدة الظلام.

ترجمته إلى العربية Rafah Barhoum، خبيرة التدريب اللغوي والترجمة في مركز دراسات الشرق الأوسط المُتقدّمة جامعة لوند.